الفصل الأوَّل

إشباع حاجة الطفل

إلي الحُبِّ والحنــــان

تؤكِّد الدراسات أن الحُبَّ يلعب دوراً كبيرا في نشأة الشخصيَّة، وفي تشكيل مفهوم الذات Self Concept بحيث إن إحباط الحاجة إلي الحُبِّ يؤدي إلي تدهور الحالة النفسيَّة والجسميَّة للفرد٠

والحُبُّ الذي نعنيه٠٠هو قبول الطفل، ورضا المُحيطين عنه، وتجاوبهم معه، والاعتزاز بكينونته وشخصيته، والنظر إليه بنوعٍ من السماحة التي تغفر له أخطائه، وتُزكي حسناته، بحيث يشعر الطفل بأنَّه محبوب أي مرغوب فيه، وأنَّ له ظهراً يحميه ويسانده ويؤازره٠

ولقد كشف علماء النفس عن أنَّ الطفل ليس مُحتاجاً فقط لأن يُحِب، بل هو مُحتاج أيضاً أن يُحَب، ذلك الحُبّ الذي يمثل عاطفة متبادلة بينه وبين أُسرته وكُلّ المقربين إليه، سواء في مُحيط العائلة أو المدرسة أو النادي٠٠إلخ٠

وقد ثبت أنَّ إحساس الطفل بأنَّه غير محبوب أو غير مرغوب فيه يُحطم روحه المعنوية، ويجعله ينطوي علي نفسه، فيزداد إحباطه وقنوطه، وبالتالي تسوء صحَّته النفسيَّة، وهو الأمر الذي ننهي عنه ونُحذِّر منه علي طول الخط٠

والحاجة إلي الحُبِّ هي أهم الحاجات النفسيَّة والوجدانيَّة التي يسعي الطفل إلي إشباعها، فهو يحتاج إلي الشعور بأنَّه

مُحب ومحبوب، والحُبّ المتبادل بينه وبين أفراد أسرته، حاجة ضرورية لصحَّته النفسيَّة؛ لأنَّه يُريد أنْ يشعر بأنّه مرغوب فيه، وبالتالي ينتمي إلي جماعة أو بيئة تُحبَّه وتمنحه العطف والحنان.

والحُبُّ للطفل هو الغذاء النفسي الذي تنمو عليه شخصيته وتتفتح، وكما يتغذي جسمه علي الطعام، فإن نفسه تتغذي علي الحُبِّ والقبول.

وتتألَّف الحاجة إلي الحُبِّ والحنان من عنصرين يصعب ـ في كثيرٍ من الأحيان ـ الفصل بينهما :

- **العنصر الأوَّل:** هو الرَّغبة في تلقي الود والحُبّ من الآخرين، والتي تعني الحاجة إلي الالتصاق المادي مع الشخص « موضوع الحُبّ » (أباً أو أماً)، التصاقاً يتخذ صورة الاحتضان والتقبيل.
- **العنصر الثاني:** هو الرَّغبة في الحصول علي المُساعدة، والحماية، والمعونة، والتأييد من الشخص الذي يُحبه الطفل، أو من الجماعة التي يُحبها .

إنَّ قوة الخُلُق، وسويَّة الشخصيَّة، والشجاعة، والأمانة، والصدق، والاتزان، والثقة بالنفس والاعتداد بها، والرَّغبة في أن يكون الفرد إنساناً خيِّراً، إنما تبعث جميعها من شعور الطفل

بدفء الجو الذي يعيش فيه، ومن إدراكه بأنَّه موضع الحُبّ والثقة والاحترام، وبأن أعماله وإنجازاته تلقي من المساندة والتشجيع، ثُمَّ الثناء والتقدير،ما يستحقه.

فإذا أردنا أنْ ينشأ أبناؤنا علي الثقة والاطمئنان، وأنْ يتجهوا إلي العمل البنّاء في تعاون وتضحية وإيثار، وأن يجدوا السَّعادة في البذل والعطاء، فلنمنحهم الحُبّ أوَّلاً وأخيراً .والحُبّ الذي ننشده لأبنائنا هو حُبّ الإيثار لا الأثرة، حُبّ العطاء لا الأخذ.

والحُبُّ حاجة أساسية يتطلَّبها الإنسان في كُلِّ مراحل عُمْره، إلاَّ أنَّ إشباعها في مرحلة الطفولة يُعد أمراً حيويًّا وضروريًّا؛ لأنَّ إشباعها يُسهم في تشكيل شخصية الإنسان، ويُسهم في نموِّها السليم، حيث يترتب علي إشباعها مدي إحساس الفرد بالأمن والطمأنينة، وهو ما تكون عليه الشخصيَّة من مستوي الثقة بالنفس.

والطفل يكتسب العادات الانفعاليَّة السليمة، وبالتالي يأتي بالسلوك الاجتماعي السَّوي، إذا تمَّ استمرار إشباع حاجته إلي الحُبِّ التي يشعر من خلالها أنَّه موضع حُبّ والديه وإخوته وأخواته وكُلّ مَنْ يتعاملون معه؛ فالطفل إذا شعر أنَّه مرغوب فيه، وأنّه موضع حُبِّهم فإنَّه يستطيع أن يُحقق من هذا الإشباع الكثير من أسباب الاتزان الانفعالي حيال مواقف الحياة المختلفة.

بالإضافة إلي أنَّ إشباع الحاجة إلي الحُبِّ تُبعد الطفل عن الإحساس بالكراهية نحو غيره من النَّاس، وذلك يمكن أنْ يُحقق له الهدوء النفسي، وتقبُّل ذاته، فينمو نمواً سويًّا سليماً.

وترتبط بحاجة الطفل إلي الحُبِّ والحنان، حاجته إلي الشعور بالأمان العاطفي، ويتمثَّل في: تقليل مشاعر الطفل من الشعور بالذنب، والخوف، والقلق، وتقوية مشاعره الإيجابيَّة نحو الإنجاز، وحاجته إلي أُسرةٍ تُصغي إليه، وتستجيب له، وتُساعده علي فهم ذاته وفهم العالم الذي يعيش فيه.

● بدايات ظهور حاجة الطفل إلي الحُبّ والحنان:

هناك أدلة عديدة توحي بأن الأيام الأوَّلي من مرحلة الطفولة قد ترتفع فيها نسبة وفيات الأطفال الذين لا يحصلون علي حُبِّ الأم، مقارنةً بالأطفال الذين يحصلون علي هذا الحُبّ ·ومن هنا فإن هذه الحاجة سواء كانت موروثة أو مكتسبة تُعدُّ من أهم الحاجات الإنسانية علي الإطلاق·

ليس من الصَّعب إذاً أنْ نُدرك أن الرضيع الذي لم يتجاوز عُمْره يوماً واحداً يكف عن البكاء لمُجرَّد حمله واحتضانه، وليس لتناول الطعام من ثدي أمه فحسب.

وبـدءاً مـن الأسـبوع الثالـث أو الرابـع تبـدو مظاهـر الابتهـاج علـي الطفـل حينمـا تُحادثـه الأم أو تلاعبـه، فهـو يفتـح فمـه ويُغلقـه، ويميـل رأسـه أمامـا وخلفـاً متأمـلاً وجهها بإمعـان. ثُـمَّ بعـد ذلـك بعـدة أسـابيع يبدأ الطفـل في التعبيـر عـن ابتهاجـه بالابتسـام، وتـزداد حاجتـه إلـي أنْ يُحمـل ويُحتضـن.

وحين يتعلَّم الجلوس واستعمال يديه في اللهو تقل مؤقتاً حاجته إلـي رؤيـة أمـه في كُلِّ الأوقـات. وعلـي هـذا يُصبـح أكثـر تحمُّـلاً لمشـهد رحيلهـا دون صـراخ أو عويـل. أمَّـا عنـد الشـهر التاسـع مـن عُمُـره، فإنَّـه يُثيـر صخبـاً وصياحـاً إذا رأي أمـه تحمـل طفـلاً آخـر، حتـى وإن كان هـذا الطفـل هـو أخـوه الأكبـر عُمُـراً.

وبعـد العـام الأوَّل يحتـاج الطفـل لقـدرٍ أكبـر مـن الحُـبِّ والحنـان فيـزداد اعتمـاده علـي أهلـه ويُلِّـح في طلـب وجودهـم معـه باسـتمرار. وقـد يُعانـي الطفـل أحيانـاً مـن بعـض الأحـلام المزعجـة، أو يُداهمـه شـعور غامـض بالخـوف مـن أشـياء عاديـة؛ لأنَّـه لـم يألفهـا مـن قبـل، مثـل: السـيارات أو الحيوانـات الأليفـة كالقطـط ، فيتوقـع أن تحميـه أُسـرته مـن كُلِّ هـذه المخاوف.كذلـك يـزداد احتياجـه للحُـبِّ عندمـا ينتابـه المـرض أو الألـم، إنَّـه يُريـد أن يشـعر بكونـه مرغوبـاً، وأنَّ لـه كيانـاً مميـزاً، ومكانـة اجتماعيـة داخـل الأسـرة كأي شـخص آخـر فيهـا .

كما يحتاج إلي الحُبِّ والحنان حين يكون متوتِّراً، أو يُعاني مأزقاً لا يُحسن التصرُّف فيه، ويزداد هذا الاحتياج للحُبِّ كلَّما أيقن أنَّه غير محبوب أو غير مرغوب فيه.

هذا الإحساس بالحُبِّ يبدأ مع الوالدين ثُمَّ يتدرج ليضم أشخاصاً آخرين، يُعتبر أساساً لكل العلاقات المستقبلية، وعلي أساسه أيضاً يتوقف ـ إلي حدٍ كبير ـ مدي نمو شخصيته، وقدرته علي الاستجابة لعاطفة الحُبّ، وبمرور الزمن يصبح الطفل أو الطفلة، أباً أو أماً من النوع الذي يمنح الحُب ويرعاه.

وممَّا لا شك فيه أنَّ الحاجة إلي الحُبِّ تتسم بعلاقة خاصَّة بين الأم والطفل، فهي التي تمنحه الدفء والحنان، إذ تُقبله وتُداعبه وتحتضنه وتبتسم له، وتمنحه أيضاً البهجة بالغناء له، وتفرض السكون علي جوّ المنزل حتى يغفو أو ينام، وتُراعي الرقة في حمله أو الإمساك به، ولأجل ذلك كُلَّه تصبح الأم بالنسبة له كياناً حيويًّا وضروريًّا لا يمكن الاستغناء عنه، ومن ثمَّ يثق الطفل بها ثقةً مُطلقةً، وبالتالي يثق بالبيئة من حوله.

والأم التي تبذل جهداً كبيراً لإشباع حاجة طفلها الرضيع من الحُبِّ والحنان، يتعرَّف عليها طفلها من مُجرَّد النظر إلي عينيها، فيبتسم لها، وكأنَّه يُقدِّم إليها شكره وامتنانه عن كُلّ ما تبذله من أجله.إنَّه بداية الحُبّ المُتبادل بينهما، إذ كُلَّما حدث هذا تطوَّرت أو توطدت العلاقة بين الطفل وأمه.

وعلـي هذا٠٠فـلا غـرو أنَّ الرضيـع الـذي لـم يتجـاوز عُمْـره عـدة أشـهر يسـتطيع أن يُميِّـز أمـه ويتعـرَّف عليهـا مـن بـين عشـرات الأمهـات الأخريـات اللاتـي قـد يختلـط بهـن الطفـل٠

• كيف نكتشف حاجة الطفل إلي الحُبِّ والحنان ؟

كثيـراً مـا نكتشـف حاجـة الطفـل إلـي الحُـبِّ والحنـان مـن خـلال مـا يقولـه صراحـةً: «أنـا أرغـب في أن تُحبنـي أُمـي »، أو مـا يُعبِّـر عنـه بقولـه أيضـاً: «أشـعر أنَّ أبـي لـم يعـد يُحبنـي» !!

كمـا تظهر حاجـة الطفـل إلـي المزيـد مـن الاهتمـام والرعايـة والعنايـة، حينمـا يقـول مثـلاً: « أنـا أفتقـد أبـي بشـدةٍ ٠٠فهـو لا يجلس معـي يُحادثني إلاَّ نـادراً ». أو عندمـا يقـول: «أتمنـي لـو شـاركتني أُمـي في لعبـي».

ومـن جهـةٍ أُخـري، فـإنَّ الطفـل الـذي يعـوزه الحُـبّ والحنـان قـد يُعبِّـر عـن رغبتـه في إظهـار حُبَّـه لوالديه،عندمـا يقـول: « أود أن يكـون لـي صديـق يُحبّنـي كثيراً٠٠كمـا كان يُحبنـي أبـي »، أو حـين يقـول: « ليتنـي أسـتطيع أن أفعـل شـيئاً لأُبيِّـن لوالـديَّ كـم أُحبهمـا كثيـراً».

كمـا أنَّ الطفـل المُحتـاج للحُـبِّ والحنـان يبـدو ــ في العـادة ــ متمسـكاً بمظاهـر الحنـان، كأن يطلـب مـن أمـه أنْ تسـمح لـه بإمسـاك يدهـا، أو نـراه يبكـي بكـاءً شـديداً عنـد انصـراف أبيـه٠ وهـذا الطفـل قـد يُبـدي ــ بصفـةٍ عامَّـةٍ ــ رغبـة عارمـة في الالتصـاق بالنَّـاس٠

علي أن بعض هؤلاء الأطفال قد تكون لهم ردود أفعال غير سويَّة، فقد يُفكرون في الهروب من المنزل، أو قد يجنحون إلي السرقة أو الكذب، أو قد يميلون إلي الكسل أو التلكؤ، وفي بعض الأحيان قد يُظهرون عطفاً شديداً تجاه الطيور أو الحيوانات أو الدُمي.

والطفل الذي يفتقد الحُبّ والحنان نجده كثيراً ما يتشبث بأمه أو أبيه أو براشدٍ مألوفٍ بالنسبة له كالعم أو الخال .وقد يكون طفلاً شديد الحساسية، ومن السهل إيذاء مشاعره، خاصَّة إذا كان النقد أو اللَّوم صادراً ممَّن يُحبَّهم. أو قد يكون متبلد المشاعر، أو قلِق، أو سهل الاستثارة كثير البكاء، أو قد يلجأ إلي مصِّ أصابعه أو قضم أظافره، أو قد يُفرط في تناول الطعام. وهو طفلٌ يمرض كثيراً، وقد يكون قارئاً نهماً وخاصَّة للقصَّص الغارقة في الرومانسيَّة أو للروايات الغراميَّة.

• ماذا نجني من وراء إغفال حاجة الطفل إلي الحُبِّ والحنان ؟

يُخطئ بعض الآباء والأمهات إذ يربون أبناءهم تربية مبنية فقط علي العقل والمنطق؛ فهذه التربية بلا شك تكون مؤسَّسة بالدرجة الأولي علي مجموعةٍ من القواعد الجافة الخالية من الحُبِّ والتواد والتعاطف، علي حين يُريد الطفل أنْ يشعر شعوراً تاماً بحُبِّ والديه له. ولذلك فإنَّ حالاتٍ كثيرةٍ من سوء التوافق كالسرقة والهروب والمشاكسة والعدوان يكون سببها الأساسي

جفاف وفتور المعاملة الوالدية، وافتقاد الأبناء عاطفة الحُبّ والحنان.

ويُخطئ الآباء والأمهات أيضاً إذا أهملوا اهتمامات أطفالهم أو أعمالهم، وعندما لا يخصصون أوقاتاً مُعيَّنةً للحديث معهم أو مناقشة أمورهم، أو إذا قالوا لطفلهم وهم يؤنبونه: «لا تأتِ إلينا بمتاعبك»، أو : «اعتمد علي نفسك وحل مشاكلك بمفردك».. إنَّهم بذلك يضاعفون من شدة حاجته إلي الحُبِّ والحنان.

وجدير بالذكر أنَّ كثيراً من الآباء والأمهات لا يُعاملون أبناءهم مُعاملة تنمُّ علي الحُبِّ والحنان، وشاهد علي ذلك أنَّهم يصدونه إذا ما تحدث معهم أو وجه إليهم أي استفسار.ونأسف إذ نقول إنَّ المبدأ التربوي الشائع في نطاق مُعظم الأُسر هو مبدأ عدم تقديم الحُبِّ للأطفال، مُفضلين أن يُعاملوا أبناءهم من منطلق الحزم فقط، بينما يغفلون جانب الحُب وإبداء التعاطف مع الصِّغار. فإذا أردنا للتربية أن تكون متكاملة بحيث تتسم بالسَّويَّة، فلابد من إبداء الحُبّ لهم من جهةٍ، وإبداء الحزم في مُعاملتهم من جهةٍ أُخري.

عموماً، إنَّ الطفل الذي لا تُشبع حاجته إلي الحُبِّ والحنان يُعاني من «الجوع العاطفي»، ويشعر أنَّه غير مرغوب فيه؛ فيصبح سيئ التوافق، مضطرباً نفسيًّا ؛ممَّا يؤثِّر علي صحَّته النفسيَّة بالسلب، علي العكس من الأسرة التي تخلق لطفلها الشعور

بالحُبِّ وتتعهده بالنماء، وهو الشعور الذي يؤدي إلي انتظام حياة الطفل النفسيَّة، واستقرار مشاعره الاجتماعيَّة، لأنَّه بدون هذا الحُبّ أو الأمن النفسي يفشل الطفل في التفتُّح والازدهار من الناحية الجسميَّة، وتنشأ لديه اتجاهات شخصية تعوق نموه العقلي والنفسي والاجتماعي السليم؛ لذلك فإنَّ الطفل الذي يتمتع بالحُبِّ والحنان ينمو شخصاً مُحبًّا لمُعلِّميه ولرؤسائه، بل ومُحبًّا للنَّاس جميعاً٠

- **هل المال وحده يستطيع أن يُعوِّض الطفل عمَّا يفتقده من الحُبِّ والحنان ؟**

كثيراً ما يقول الآباء أو الأمهات: «طفلنا يحصل علي الحُبِّ٠٠فنحن نوفر له كُلّ ما يُريده، وكُلّ ما يمكن أن يشتريه المال» !!

ولكنَّنا نقول إنَّ الحبَّ الذي نبغيه لأطفالنا أكثر وأعمق من ذلك بكثير؛ لأنَّ سعادة الطفل لا تتم بإعطائه ملء الأرض ذهباً، في هذا يقول « بنجامين فرانكلين »: « إنَّ المال لم يجعل إنساناً سعيداً٠٠فليس في طبيعة المال شيء يُنتج السَّعادة». هناك في الواقع آلاف من بيوت الفقراء، التي لا تحتوي من المال إلاَّ علي غير القليل الذي لا يكفي لشراء شيء ذي قيمة للطفل، ولكنَّنا نجدها بيوتاً عامرةً بالحُبِّ، غامرةً بالودِّ، فيَّاضةً بالحنان٠ليس ــ إذاً ــ هو أن نمنح الطفل كُلّ ما يمكن للمال أن يشتريه، وواقع

الأمر أنَّ جزءاً مهماً من تربية الطفل لابد من أن يوجه إلي تعليم الطفل، أنَّه لا يستطيع ــ حتماً ــ أن يحصل علي كُلّ ما يُريد، وبالتالي لابد أن يتعوَّد كلمة: « لا »٠

إنَّ إشباع حاجة الطفل إلي الحُبِّ لا تعني فقط الاهتمام بإحضار المتطلبات المادية التي تتمثَّل في المأكل والمشرب والملبس واللَّعب والأدوات، إنمَّا تعني الاهتمام بالجانب العاطفي الذي يتمثَّل في الحنان والعطف والمودة، ومُراعاة المشاعر، وإدراك المستوي العقلي للطفل عند محادثته، والأسلوب المُستخدم في التعبير عن هذه المشاعر، بما يُحقق الهدف الجوهري من إشباع حاجة الحُبّ بالنسبة للطفل، وهو الإحساس بالأمن النفسي والطمأنينة، وما يترتب عليه من نمو الثقة بالنفس لديه٠

كما يمكن للوالدين أن يقوما بإشباع حاجة الطفل للحُبِّ بأساليب غير مادية كالابتسامة الرقيقة، وما يصدر عن وجهيهما من تعبيرات تُعلن السرور لرؤيته، فضلاً عن التسامح فيما يصدر عن الطفل من سلوك يتنافى مع القيم التي ما زال الطفل غير مُدرك لها، والالتزام بالصبر في مُعاملته، وتقبُّله كما هو، وألاَّ يُتوقع منه أن يصدر نمطاً سلوكياً أكثر من قدراته٠ وفي الوقت نفسه لابد من الاهتمام بتعليمه النظام والدقة فيما يصدر عنه من سلوك، بأسلوب يُدرك من خلاله الطفل أنَّه موضع حُبّ

وتقدير وإعجاب، ممَّا يجعله يشعر بأنَّه مرغوب فيه، وهذا من شأنه أن يُشعره بمزيدٍ من الإحساس بالأمن النفسي، ويرفع من مستوي ثقته بنفسه.

عموماً.. فإنَّ الطفل يحتاج إلي شيء لا يمكن أن يوفره له المال، هو حُبّ أمه وعطفها عليه، وفهمها إياه، قال « جوته » الفيلسوف الألماني، يصف شعور الطفل الصَّغير تجاه أمه: « سُئل ولدٌ صغيرٌ: أين بيتك ؟ فنظر الولد الصَّغير إلي أمه بعينين مملوءتين بالحُبِّ، وقال: بيتي حيث تكون أمي ».واخيراً..يقول الفيلسوف « جان جاك روسو » : « لو كان العالم في كفَّةٍ، وأمي في كفَّةٍ أخري..لاخترت أمي».

● كيف يكون الحُبّ مُدمِّر لصحَّة الطفل النفسيَّة ؟

١ـ إذا كان حُبًّا غير مثمر، أو حُبًّا أنانيًا:

ينبغي أن نوضح كيفية إشباع حاجة الطفل إلي الحُبِّ، حتى يتحقق الغرض الحقيقي من إشباعها، فقد يفهم بعض الآباء والأمهات أن الحُبَّ بالنسبة للطفل يعني تلبية كافة رغباته، وإحضار كُلّ ما يُعتقد أنَّه لازم وضروري له.

ونحن نري عكس ذلك؛ لأنَّ التربيَّة السَّويَّة التي تُحقق نمواً سليماً في الشخصيَّة، ويتطلَّب تحقيقها من الآباء والأمهات، تعتمد

علي أن يُعلِّموا أطفالهم أنَّ كُلّ ما يطلبونه ليس من الممكن إحضاره في التَّو واللَّحظة، إنمَّا هناك أشياء يمكن إحضارها، وهناك أشياء أُخري يجب إرجاؤها حتى يحين الوقت الذي تتاح فيه إمكانية إحضار هذه الأشياء.

وهناك نقطة أخري ينبغي الإشارة إليها في هذا الصدد، وهي أنَّ كثيراً من الآباء والأمهات ينظرون إلي إشباع حاجة الطفل إلي الحُبِّ والحنان من منظار أناني. فهم مثلاً يخافون عليه من الأذى أو الضرر، لذلك يشملونه بعنايةٍ مُسرفةٍ، فيداومون مراقبته في جزعٍ، ويحصون عليه خطواته، لدرجة أنَّهم يمنعونه عن القيام بأي نشاط مستقل خشية أن يتعرَّض لأي ضرر أو أذي. وهم بهذه التصرُّفات إنمَّا ينقلون هلعهم المُغالي فيه إلي أطفالهم، فيبتعد بالتالي عن الشعور بالطمأنينة، ويبدأ في النظر إلي العالم من حوله وكأنَّه مستودع أخطار، والطفل إذا ملأ الخوف نفسه فإنَّه يُقيد تطلُّعاته، ويقوِّض قدراته، فيعجز بالتالي عن اكتساب الخبرة التي نراها ضرورية لمواجهة الحياة بنجاحٍ وسويةٍ.

٢ــ إذا كان الحُبُّ ينطوي علي نوعٍ من التدليل:

الإغراق في حُبِّ طفلٍ بعينه يُحوِّل الحُبّ إلي نوعٍ من التدليل، بحيث يستجيب الكبار لرغبات الطفل المُلِحَّة وغير المُلِحَّة، وفي هذا إفساد للطفل. فالحياة لها ظروفها ووقائعها، فهي تُعطي

أحيانـاً، وتضـن أحيانـاً أخـري، وكثيـرٌ مـن الأمـور لا يتحقَّـق إلاَّ إذا بـذل الشـخص فيهـا جهـداً وعنـاءً ومثابـرةً ٠ولذلـك فـإنَّ الحيـاة ليسـت طيعـة أو وفـق هوانـا٠ فالتدليـل الـذي يحـدث باسـم الحُـبّ والحنـان، يخلـق صـورة كاذبـة عـن حقيقـة الحيـاة؛ ولذلـك بقـدر مـا يسـتجيب الأبـوان بكلمـة «نعـم»، فهنـاك مواقـف تقتضـي قـول «لا» حتـى يشـب الطفـل موضوعيـاً وواقعيـاً٠

وسـوف نعـرض علـي الصفحـات التاليـة نمـاذج نراهـا غيـر سويَّة مـن فـرط الحمايـة والتدليـل، لتتضـح الصـورة كاملـة:

● تدليل الطفل الوحيد:

الطفـل الوحيـد يكـون مركـز الاهتمـام وبـؤرة التدليـل والرعايـة، وينـال رعايـة كبيـرة ومُركَّـزة، تتحصـر فيـه آمـال الوالديـن، ويتوقعـان مـن انجـازات رائعـة؛ لأنَّـه كلُّ الأبنـاء، وبالتالـي يقـع الوالـدان فيِ خطـأ الرعايـة والحمايـة المُفرطـة لـه، ويُدلِّلانـه تدليـلاً مبالغـاً فيـه، فأبـواه يشـعران أنَّهمـا لـن ينجبـا غيـره، فيخافـان عليـه مـن كُلّ شـيء؛ وبالتالـي يسـتجيبان لـكُلِّ رغباتـه طائعـين، لا يحـاولان إطلاقـاً رفـض طلباتـه، بـل ويُسـرعان إلـي تهدئـة خاطـره واسـترضائه، ممَّـا يؤثِّـر تأثيـراً سـيئاً فيِ نمـو شـخصيته؛ فيصيـر الطفـل مُعتمـداً عليهمـا فيِ كُلِّ كبيـرة وصغيـرة، وبالتالـي لا يسـتطيع أن يتحمَّـل المسـؤوليات المُناسـبة لسِـنِّه٠

وممَّا يزيد الأمر سوءاً، هو منع الطفل من اللَّعب مع رفاق سنّه، خوفاً عليه من تعرُّضه للحوادث والإصابات مثلاً، فيحاولان جاهدين استبقاءه في البيت، حتى يكون في مأمن من الأخطار، والواقع أنَّ هذا المسلك يجعله يجد صعوبات جمَّة في تفاعُّله وتوافقه الاجتماعي مع رفاق سِنّه.

ولذلك فليدرك أبواه أنَّه يجب أنْ يُعوَّض الطفل الوحيد عن إخوته بعدد مناسبٍ من الأصدقاء والرفاق ممَّن في سِنَّه؛حتى ينمو اجتماعيًّا النمو المناسب والمعقول من خلال تفاعُّله معهم. وممَّا يُفيد الطفل هنا إلحاقه مبكراً بدار حضانة جيدة ومناسبة، وكذلك شغل وقت فراغه بالهوايات الممتعة، مثل: تربية طيور الزينة، مع مُعاملته مُعاملة طبيعية جداً.

● تدليل الطفل الأوَّل:

الطفل الأول يُمثِّل دائماً البداية الجديدة لأية أُسرة شابة، فهو أوَّل خبراتها في مجال الأبوة والأمومة. ولا شك أنَّ النظرة الأولي للطفل يكون ملؤها الفرح والسَّعادة لمقْدمه بغضِّ النظر عمَّا إذا كانت صورته المُتخيَّلة في ذهنهما لم تُطابق الواقع.

ومع نمو الطفل الأوَّل، فإنَّه يُصبح محط أنظار والديه وبؤرة اهتمامهما ومطامحهما؛ يدفعانه إلي تحقيقها. وقد ينال الطفل

الأوَّل كثيراً من الحماية الزائدة والتدليل المُفرط ، وهذا هو الخطأ الذي سبق أن نبهنا إليه٠من جهةٍ أُخري يشعر الطفل الأول أنَّه مركز اهتمام الأسرة، وقد يشعر حين يأتي الطفل الثاني ــ إذا لم يكن أُعُدَّ لذلك إعداد خاصّ ــ أنَّ كارثة قد حلَّت به، فتنمو لديه «عُقدة قابيل».

• تدليل الطفل الأكبر:

الطفل الأكبر الموجود مع إخوته وأخواته الأصغر منه،هو أيضاً الطفل الأوَّل بالنسبة لوالديه، وهو ينال من عنايتهما وحُبِّهما ورعايتهما أكثر من إخوته، إذ يلقي حماية زائدة واهتماماً بالغاً، وهو أقرب الأطفال إلي والديه من ناحية السِنّ٠

والطفل الأكبر يتوقَّع منه أن يكون رائداً لإخوته وأخواته الأصغر منه، وهو يشعر بالزَّهو والفخر بينهم لأنَّه كبيرهم ورائدهم، وقد يتسلَّط عليهم، إذ وجد الضوء الأخضر من والديه٠

والطفل الأكبر يتمتَّع ببعض المزايا، فلا يوجد مَنْ هو أكبر منه من الإخوة يُمارس معه السلطة والتسلُّط ، وعادةً يُشير الوالدان إليه كنموذج لأطفالهما، أمام الأهل والأصدقاء، وهنا يستلزم من الوالدين مُراعاة شعور إخوته وأخواته الصِّغار٠

وقد يُفضله الوالدان بدرجةٍ زائدةٍ ويدللاًّنه، ويرفعان مَرْكَزَهُ وقَدْرَهُ باعتباره الطفل الأكبر، ومن المفروض ألاَّ يحصل الطفل علي أيَّة مزايا لهذا السبب علي حساب إخوته وأخواته٠

- **تدليل الطفل الأصغر:**

الطفل الأصغر يُمثِّل مكاناً خاصَّاً في قلب والده أو والدته لأنَّه الأصغر والأضعف، ومن مظاهر التدليل والحماية الزائدة هو تلبية رغباته بشكلٍ مُبالغ فيه علي أنَّه «الصَّغير »، فيحصل علي امتيازات ومميزات بهذه الحُجَّة ٠وقد يُخطئ الأطفال، فينال الجميع عقاباً صارماً، ولكن هذا العقاب لا يُطَبَّق بنفس الحزم مع الطفل الأصغر، وحُجَّة الوالدين في ذلك أنَّه لا يدري ولا يعي، فقد قلَّد إخوته وأخواته الأكبر منه!!

وقد لا تُشتري ثيابٌ جديدةٌ للكبار في الأعياد، ولكن يُشتري للطفل الأصغر لأنَّه «الأصغر والأضعف » !! والمطلوب من الوالدين في هذا الصدد التوازن التاَّم في رعايتهما لأطفالهما، الكبار منهم والصِّغار علي حدٍ سواء٠

٣. إذا كان حُبًّا ينطوي علي نوعٍ من المُحاباة أو التفرقة في المُعاملة:

الحياة بدون حُبّ سقيمة ومقفرة، والأسرة المتماسكة ينشأ الحُبّ بين كُلّ أفرادها بطرقٍ تلقائيةٍ، أمَّا الأسرة المنقسمة غير المترابطة فغالباً ما يكون الحُبّ قيها للبعض دون البعض الآخر٠

والمُحباة ــ لسوء الحظ ــ واسعة الانتشار، وإن كان بعض الآباء والأمهات ينكرونها بشدةٍ لأنَّهم يُقدمُون عليها دون أنْ يشعروا، غير أنَّ الآخرين ــ ومن بينهم الطفل بالطبع ــ يرون مواقف المُحباة أو التفرقة بين الأبناء واضحة وجلية.

وتنشأ المُحباة لأسبابٍ مُتعدِّدة، فإذا كانت الأم قد ولدت عدداً من الإناث ثُمَّ ولدت طفلاً ذكراً بعد ذلك، فالأرجح أنْ يلْقي هذا الطفل مُعاملة خاصَّة.

كذلك إذا وُلِد طفل بعد انقضاء سنوات طويلة علي ميلاد الطفل السَّابق، وخاصَّة إذا كان الوالدان ينتظران مجيئه بلهفةٍ،فمن المُحتمل أنْ يُعامل الوليد الجديد مُعاملة تنطوي علي قدرٍ كبيرٍ من المُحاباة.

وقد يُحابي الأبوان طفلاً تعرَّض لمرضٍ مُعيَّن، أو طفلاً وُلِد قبل استكمال مدة حمله.كذلك، فإنَّ الطفل الذي منحته الطبيعة تقاطيع أجمل، أو ذكاء أكبر من سائر إخوته وأخواته فقد يُعامل مُعاملة خاصَّة.

كما أنَّ الطفل الذي يُبدي من الحُبِّ لأحد الأبوين أكثر ممَّا يُبديه للآخر (ولو لبعض الوقت) فإنَّه يُعامل مُعاملة تختلف عن سائر إخوته أو أخواته. وقد تتطوَّر المشكلة عندما تري الأم أنَّ الأب يُحابي أحد الأطفال، فتضم الطفل الآخر إلي جناحها وتُحابيه بدورها.

كذلك فقد يكون للجَدَّيْن أو لبعض الأهل أو الأصدقاء دوراً في ظهور مشكلة المُحاباة. وممَّا لا شك فيه أن المُحباة تؤثِّر علي الطفل المُفضَّل تأثيراً سيئاً، إذ يصبح طفلاً مُدللاً ميالاً إلي الخروج علي النظام، وإصدار الأوامر إلي إخوته وأخواته؛ وبالتالي فإنَّه يكتسب كراهيتهم له.

كما تؤثِّر المُحاباة تأثيراً نفسيًّا ضاراً علي الطفل الغير مُفضَّل، فهو يشعر بأنَّه غير مرغوب؛ وبالتالي فإنَّه يميل إلي الحقد والكراهية تجاه إخوته أو أخواته الذين يُعاملُون بنوعٍ من المُحاباة.كما أنَّه يُظهر ردود أفعال قوامها التوتُّر، والقلق، والاكتئاب، كما يأتي بأساليب سلوكية مَرَضية كالتبول اللاإرادي، وقد يتخذ موقف المُعارضة من أبويه، ونراه يتمني أنْ يبتعد عن البيت؛ لأنَّه يُريد أن يبحث عن الحُبّ والحنان في بيوت أو بيئات أُخري، ومع أُناس مُغايرين، وهو طفل لا يفتح قلبه لوالديه، ومن ثمَّ يُصبح فيما بعد غريباً عنهما .وهنا تنشأ حلقة مفرغة: إذ كلَّما نقص ما يُبديه الطفل نحو والديه من حُبٍّ كلَّما نقص حُبّ والديه له، علي حين أن الطفل المُفضَّل يُبدي لأبويه حُبَّاً شديداً؛ وبالتالي ينال مزيداً من الحُبِّ والحنان.

ونحن لا ننكر أنّ تجنُّب المُحاباة علي طول الخط أمرٌ صعبٌ؛ لأنَّه من المتعذر توفير المساواة المُطلقة بين الأطفال في أيَّة أُسرة، بل إنَّها ــ أحياناً ــ تكون غير مطلوبة، فليس من المفروض،

عندما نُقيم حفل عيد ميلاد مثلاً لأحد الأبناء، أن نُقدِّم الهدايا لجميع الأبناء الآخرين؛ لأنَّ عليهم أنْ يُدركوا أن دورهم سيأتي، كما أن حُبَّ والديهم ثابت لا يتزعزع، ولكن ينبغي ــ بقدر الإمكان ــ أنْ نبتعد عن كُلّ الأسباب التي تؤدي إلي المُحاباة والتفرقة في المُعاملة بين الأبناء.

وعلي الأبوين أنْ يُراجعا نفسيهما بطرح هذه الأسئلة ومثيلاتها من حينٍ لآخر، ليكونا علي يقظةٍ ووعيٍ تامٍ:

- هل نحن نُعاقب أحد الأطفال أكثر ممَّا نُعاقب الآخر؟
- هل نتسامح مع طفلنا الأصغر، ولا نتسامح بالقدر نفسه مع طفلنا الأكبر؟
- هل نحن علي استعداد للَّعب مع الأطفال الصِّغار أكثر من الأطفال الكبار؟
- هل نحن نُداعب أحدهم أكثر ممَّا نُداعب الباقين؟

• كيف نُحبّ أطفالنا ؟

١ــ أن نُحبَّه حُبًّا واعيًا مستنيرا:

الحُبُّ الواعي المستنير يقتضي منَّا أن نبدأ أوَّلاً بإحاطة الطفل بجوٍ من دفء المشاعر والحنان والإقبال عليه، فإنَّ ذلك خليق بأن يملأه ثقة بنَّا واطمئناناً إلينا، وبالتالي ثقته بنفسه،واطمئنانه إلي

العالـم مـن حولـه، والطفـل في أشـد الاحتيـاج إلـي هـذه الثقـة كـي يخطـو الخطـوة التاليـة في مسـيرته نحـو النضـج بنجـاحٍ وسـوية٠

أمَّـا الخطـوة التاليـة، فهـي العمـل علـي خـروج الطفـل مـن أنانيتـه تدريجيـاً، فنحـن لا نسـتطيع أنْ نتوقَّـع زوال الأنانيـة إلاَّ بعـد انتهـاء السـنة الثالثـة مـن عُمْـره، كمـا لا يمكـن إلـزام الطفـل بتـرك الأنانيـة، فهـو يتركهـا بالتدريـج ويتعلَّـم الإيثـار بالتقليـد والمُحـاكاة والتوجيـه السـليم، وليـس لنـا أنْ نتوقَّـع أن طفـل الثانيـة أو الثالثـة مـن العُمْـر يُشـرك طفـلاً آخـر في لُعبـه، ويكـون مـن الخطـأ أن نُحـاول دفعـه إلـي ذلـك، فهـو لا يتعلَّـم تـرك الأنانيـة بالقـوَّة٠

وينبغـي علـي الأم أن تُسـاعد طفلهـا علـي مُشـاركة الآخريـن في اللَّعـب بطريقـةٍ خاصَّـة، فـإذا جلسـت بالقـرب منـه وهـو يلعـب، عليهـا أن تُظهـر اهتمامهـا بلُعبتـه وتلمسـها بيديهـا، وهـو قابـض عليهـا فـإذا أعطاهـا لـه، عليهـا أن تأخذهـا منـه وتشـكره ثـم تُعيدهـا إليـه في الحـال، حتـى لا يشـعر بأنَّـه فَقـد اللُعبة٠٠وبذلـك يتعلَّـم المُشـاركة٠

وعلـي الأم أن تنـوِّع الألعـاب التـي تُشـارك طفلهـا فيهـا، والتـي تجعلـه يُعطـي ويأخـذ، وعلـي سـبيل المثـال يمكـن لـلأم أن تُعطـي طفلهـا قطعتـين مـن الحلـوى، وتطلـب منـه أن يأخـذ لنفسـه واحـدة ويُعطـي الأخـرى لأخيـه، وعليهـا أن تُكـرِّر الجملـة: «هـذه لـك أنـت، والأخـرى لأخيـك» ٠حتـي يُـدرك الطفـل مـا تعنيـه الأم، وعندهـا يُنفـذ طلبهـا، وعلـي الأم أن تَضـمَّ

طفلها إلـي صدرهـا وتشكره، بحيث يشعر بتقديرها لعطائه٠وعلي الأم ألاَّ تقلـق عندمـا يتشـبث الطفـل بحاجياتـه، ويرفـض العطـاء ومُشـاركة الآخريـن في اللَّعب بحاجياته أو لُعبـه؛ لأنَّ هـذه السـمة طبيعيـة في جميع الأطفـال حتـى سِنّ الثانيـة أو الثالثـة٠

ومـن الأفضـل ألاَّ نضغـط عليـه، إذا أن تشـبثه بحاجياتـه هـو نـوعٌ مـن سـلوك مرحلـي، يتطلَّـب مرونـة الأم، وفهمـاً لطبيعـة الأطفـال، فهـو يتخلَّـص مـن أنانيتـه بالممارسـات التـي تُعطيـه فرصـة ممارسـة العطـاء وعـدم الأنانيـة٠

وينبغـي علـي الوالديـن أن يبـذلا جهـداً خاصّـاً لضـرب المثـل والقـدوة في التعاطـف والإيثـار والكـرم، ولتشـجيع الطفـل علـي أن يتصـرَّف تصرُّفـات مماثلـة، وينبغـي ألاَّ نعمـد إلـي تأنيـب الطفـل إذا لـم يتصـرَّف بالأسـلوب نفسـه، ولا يفوتنـا أن ننـوِّه أنَّـه إذا عَـرَضَ الطفـل بعـض مـا يملكـه مـن حلـوي علـي أحـد أفـراد الأسـرة الكبـار، ليشـاركه فيهـا فـلا يجـب أن يعتـذر، بـل يُحسـن أنْ نتقبلـه منـه بترحيبٍ واهتمـامٍ وتشـجيعٍ، كـي يتعلَّـم العطـاء٠ وكذلـك يجـب أنْ تكـون لـدي الطفـل أشـياؤه الخاصَّـة، حتـى نُعلِّمـه مـا الفـرق بـين الملكيـة العامَّـة والملكيـة الخاصَّـة، وحتـى يتعلَّـم كيفيـة المُحافظـة علـي ملكيـة الآخريـن الخاصَّـة٠

ونحن نُحذِّر أنْ نقوم نيابة عن الطفل بإنجاز بعض أعماله بحُجَّة الاقتصاد في الوقت أو الجهد؛ لأنَّ ذلك سوف يحرمه من لذة الاكتشاف والتجريب واكتساب الخبرة، علي أنَّه إذا أصاب نجاحاً في أعماله التي نراها صغيرة، ويراها هو كبيرة، نال منَّا الفرح والغبطة ولقي منَّا الثناء والاستحسان، وإذا أصاب فشلاً لمس منا الهدوء والتشجيع علي أنْ يُعيد المحاولة من جديد، فإذا به يزداد اطمئناناً إلي العالم من حوله، ويشعر بالثقة في نفسه من غير خيلاء أو زهو، فينشأ قادراً علي مواجه تحديات الحياة في فهمٍ وعزمٍ، بعيداً عن أنْ يغرَّه النجاح أو يُقعده الفشل.

٢ـ أنْ نحبَّهُ حُبًّا سويًّا :

الحبُّ السَّوي يعني أنْ يتفهم الآباء والأمهات متطلبات الطفل وحاجاته، وإشباعها بالقدر المناسب والمعقول، وأن يلقي منهم مشاعر الحُبّ والعطف والاهتمام والرعاية؛ لأنَّ ذلك يجلب له الإحساس بالأمن النفسي والطمأنينة التي تتيح للطفل إمكانية إشباع كافة الحاجات الأخري.

ويمكن أنْ تُشبع دائماً حاجة الطفل للحُبِّ عن طريق إحساسه بأنَّه موضع الاهتمام والرعاية والعطف، بشرط ألاَّ يُبالغ في إبراز هذه المشاعر، حتى يمكن أن يتحقق العائد النفسي من إشباع حاجته إلي الحُبِّ والحنان.

ومـن سـمات الحُـبّ السَّـوي أنْ يُقـوَّم الطفـل لذاتـه وبصـرف النظـر عـن جنسـه ذكـراً كان أم أنثـي، أو حسـب مظهـره أو قدراتـه أو شـخصيته، وهـو حُـبٌّ يعنـي الفهـم والتسـامح والصبـر، بحيـث لا ننتظـر منـه أكثـر ممَّـا ينبغـي، و أن نجعلـه علـي ثقـةٍ فيِ كُلِّ وقـت مـن أنَّـه مرغـوب فيـه ومحبـوب٠

والحُـبُّ السَّـوي يتضمَّـن كذلـك الحـزم ورد الفعـل المتبصِّـر بـدلاً مـن التأنيـب الجـارح، كمـا يعنـي تجنُّـب مصـادر الاحتـكاك، مثـل الاسـتعجال المسـتمر وفقـدان الصبـر، ويعنـي تحاشـي الاسـتهزاء بالطفـل أو مُقارنتـه بالآخريـن، إذا أخفـق فيِ أداء عمـلٍ مـا، وتجنُّـب الحديـث عـن عيوبـه أمـام إخوتـه أو الأهـل أو الأصدقـاء٠

وننـوه بـأنَّ الصِّغـار يحتاجـون دائمـاً إلـي الحُـبِّ،وبخاصـَّة عندمـا يكونـون فيِ حـالاتٍ لا تُغـري بحُبِّهـم؛ فالطفـل البالـغ عامـين ونصـف العـام والـذي يبكـي ويصيـح عنـد إيقاظـه مـن النَّـوم، أو الطفـل الـذي يغضـب ويُشـاكس ويُبـدي رغبـة فيِ أن يفعـل عكـس مـا يُطلـب منـه، لا يحتـاج إلـي تأنيـب أو عقـابٍ ـ كمـا يتصـوَّر البعـض ـ بقـدر مـا يحتـاج إلـي الحُـبِّ والتفهُّـم٠

ويصعـب أن يطمئـن الطفـل إلـي حُـبِّ والديـه إذا كانـا لا يكفـان عـن تأنيبـه وتوجيـه اللَّـوم إليـه عنـد ارتكابـه لأي خطـأ، فمثـل هـذا الطفـل يشـعر غالبـاً بـأنَّ أبويـه يقفـان لـه بالمرصـاد، وأن كل مـا يفعلـه خطـأ، ولذلـك٠٠فـإن هنـاك بيوتـاً كثيـرةً تمضـي فيهـا الأيـام حافلـة بالعـذاب، مُرهقـة للأطفـال والآبـاء علـي حـدٍ سـواء٠

ويجب أنْ نتذكَّر دائماً أنَّه ليس هناك طفل يُفسده الحُبّ، وإنمَّا الذي يُفسده حقاً هو نقص الحُبّ ·وأخيراً ينبغي للأم أن تسأل نفسها ــ وكذلك الأب ــ من حينٍ لآخر:

- هل أُحب ابني حقاً حتى عندما يكون في أسوأ حالاته ؟
- هل أحرص علي مشاعره بعدم الحديث عن سوء سلوكه أمام الآخرين ؟
- هل أُقدِّم لطفلي ما يجعله يشعر بأنني لا أُحبَّه في كُلِّ الأوقات ؟
- هل يزداد حُبي له وإنْ أبدي من الحُبِّ نحو أبيه أكثر ممَّا يُبديه نحوي ؟

هذه الأسئلة وغيرها نراها لازمة وضرورية لتصحيح الأوضاع، ووضعها في نصابها الصحيح، وذلك لمنح أطفالنا حُبَّاً سوياً يؤهلهم إلي مستوي مناسب من الصحة النفسيَّة.

٣ــ أنْ نُحبَّه حُبًا غير مشروط:

ليس من المستحسن أن تقول الأم: «أنا أُحب مريم لأنَّها متفوقة في دراستها». وإنمَّا الأفضل أن تقول: «أنا أُحب مريم لأنَّها ابنتي»· هذا هو الحُبّ غير المشروط الذي لا يمكن الاستغناء عنه لنمو شخصية الطفل نمواً سليماً وسويًا، ولأنَّه الغذاء الضروري المهم لضمان صحتَّه النفسيَّة حتى في المراحل المُتقدمة من العُمر.

إنَّـه الحُـبّ الـذي يدعـو إلـي القـول: «أُحبـك علـي الرغـم ممَّـا تفعله»٠فهـو حُـبّ يُسـاعد علـي نمـو الثقـة بالنفس، ويخلـق يخ الفـرد إحساسـه الطيـب نحـو ذاتـه، ويـؤدي إلـي الرَّغبـة الصادقـة يخ أن يحـاول ويُغامـر بـدون خـوف أو رهبـة مـن نتيجـة الفشـل، وهـو الحُـبّ الـذي يُسـاعد علـي نمـو الأطفـال وهـم واعـون ومدركـون للحيـاة، إنَّ نقـص هـذا الحُـبّ غيـر المشـروط يكـون السـبب الرئيـس يخ انحـراف شـخصية الطفـل.

• نصائح للآباء والأمهات :

يجب علـي الآبـاء والأمهـات عـدم الظـن بأنّـه لا دخـل لهـم بالحيـاة العاطفيَّـة لأطفالهـم، وألاَّ يخشـوا إظهـار الحُـبّ والحنـان نحوهـم، فمـن المهـم أن يعـرف الأطفـال أن آباءهـم وأمهاتهـم يُحبونهـم٠

كمَّـا يجب ألاَّ يخشـي الآبـاء والأمهـات مـن أن يضعـوا يـداً حانيـة عليهـم ٠ومثـل هـذا يتـم بطـرق مختلفـة تبعـاً لاختـلاف السـِن؛ لأنَّ مـا يُعتبر مناسـباً يخ سـِنٍّ مبكرةٍ لا يُعتبر مناسـباً يخ سـِنٍّ أخري متقدمة، إنَّ نبـرات الصـوت ومـدي مـا تنطـوي عليـه مـن هـدوء وإخـلاص، ومـا يظهرونـه مـن لطـفٍ وسـماحةٍ، كُلّ هـذا ضـروري لتدعيـم أواصـر الحُـبّ بـين الآبـاء والأبنـاء٠

وسـوف نقتـرح عـدة وسـائل يمكـن عـن طريقهـا التعبيـر عـن مشـاعر الحُـبّ والحنـان تجـاه الأطفال٠٠علـي الآبـاء والأمهـات إتباعهـا، والنسـج علـي منوالهـا:

- احتضـان الطفـل في فراشـه ليـلاً، حتـى إذا قـد ارتكـب بعـض الأخطـاء أثنـاء النهار، مع استمرار احتضانـه حتى إذا كان قد وصـل إلـي سِنٍّ لا تدعـو إلـي هـذا النـوع مـن التعبيـر العاطفـي٠
- يمكننـا أن نقـول لأطفالنـا مـن حـينٍ لآخـر: «أصبحـت الآن رجـلاً»، عندمـا يرغـب الطفـل في أن يتخلَّـص مـن الشـعور بأنَّـه لا يـزال طفـلاً صغيـراً.
- عندمـا يُخطـئ الطفـل في تصـرُّفٍ أو سـلوكٍ مـا، فالأفضـل الإشـارة إليـه بذلـك عـن طريـق الضغـط علـي الشـفاه بـدلاً مـن توجيـه اللَّـوم صراحـةً أمـام الآخريـن٠
- احتـرام شـخصية الطفـل في كل المواقـف ومُحاولـة أخذ رأيه في اختيـار حاجياتـه وأشـيائه الخاصَّـة قـدر الإمـكان٠
- إذا كنـا نعتـرض علـي مـا يفعلـه الطفـل مـن سـلوكٍ، فيجـب أنّ تكـون هـذه المُعارضـة مُنصبَّـة علـي السـلوك وليـس علـي شـخصية الطفـل، الأمـر الـذي يجعـل الطفـل يؤمـن بأنَّـه محبـوب مـن الجميـع بالرغـم مـن عـدم الرِّضـا عـن سـلوكياته وتصرُّفاتـه الخاطئـة٠

كما ينبغي أن يُدرِّك الآباء والأمهات أنَّه ليس هناك أي تعارُّض في تصحيح أخطاء الطفل مع إشعاره دائماً بحبنا له، بمعني أنَّه يمكن أن ننهر الطفل وننقده لسوء سلوكه، ثُمَّ نُقدِّم له كلمات الحُبّ، ونحن نقول له: « يهمنا أنْ نُصحِّح سلوكك لأنَّنا نُحبَّك»٠أو نقول: «نُحبَّك حتى لو أدت تصرُّفاتك إلي إغضابنا» ٠ وأيضاً: «نُحبَّك حُبَّاً مستقلاً عن سلوكك» ٠٠ وبذلك يُحاول الطفل أنْ يُعدِّل من سلوكه،عن اقتناع وليس عن رهبة٠

- ينبغي أنْ يُمتدح الطفل لشخصه، أكثر ممَّا يُمتدح لمَّا يأتي به من أفعالٍ؛ فالاتجاه السائد الآن هو أنْ يُمتدح الطفل ويُكافأ حين يبذل جهداً جيداً، ويحصل علي مستوي عالٍ من النجاح٠وبهذا يُصح من السهل أنْ يشعر الطفل أن هذه النجاحات هي المصدر الوحيد لنيل المدح والمكافأة والقبول والحُبّ٠

ولذلك ينبغي أن نُغدق علي الطفل كثيراً من المديح والثناء والحُبّ دون الربط بالتحصيل الجيد أو النجاح٠

- يجب ألاَّ يُقلِّل الآباء أو الأمهات من شأن الطفل، كمَّا يجب ألاَّ يُتيحوا لهم الظروف التي من خلالها قد يشعرون بالعجز أو الفشل، بل ينبغي أنْ يُشعروهم بقدرتهم علي التغلُّب علي تلك المشاعر؛ وبالتالي فلنبتعد عن لوم الأطفال أو تأنيبهم٠

- لابدّ أنْ نؤكِّد أنَّه لمشاعر الوالدين تجاه طفلهما ــــ حال احتضانه وضمَّه إلي صدرهما، ولأسلوب مُداعبته، ومُخاطبته بالحُبِّ العذب الذي يتوافق ومستوي إدراكه، والتعزيز لمختلف أنماط السلوك السليمة التي يُصدرها الطفل ــــ الأثر البالغ في مدي إشباع حاجة الطفل إلي الحُبِّ والحنان، وبالتالي إحساسه بالأمن النفسي والطمأنينة والثقة بالنفس.

ولذا وجب التنبيه علي أنَّه ينبغي الابتعاد عن إيداع الطفل في دور الحضانة المختلفة في سِنٍّ مُبكرةٍ، أو تركه لإحدى المربيات لتقوم بتربيته طوال الوقت، مهما بلغت هذه المُربية من الحُبِّ والحنان والاهتمام، لأنَّنا نؤكِّد أن إشباع حاجة الطفل إلي الحُبِّ وشعوره بالأمن النفسي لا يُشبعه شيء علي الإطلاق سوي العلاقة المباشرة بين الطفل ووالديه.

- شعور الطفل بتقدير الكبار من أفراد أُسرته لمَّا يقوم به من أعمالٍ يُنبِّه خير ما لديه، ويبعث الحماس للقيام بخير ما يستطيع،فلقد قيل: « إن التحمُّس هو الشيء الذي يجعل الدنيا تتحرَّك ». أمَّا إذا لقي الطفل الاستهانة والتحقير أو الإشاحة وعدم الاكتراث، فلن يبعث ذلك في نفسه إلاَّ الشعور بالعجز والمرارة؛ لأنَّ قدرات الطفل

تتغذي وتنمو علي التشجيع، وتضمر وتموت علي التقريع والتثبيط. وليس معني ذلك ألاَّ يُنتقد الطفل أو يُراجع إذا أخطأ، ولكن ما أبعد الفارق بين المُراجعة في رفقٍ وحُبٍ، وبين المُراجعة في لومٍ وتحقيرٍ.

- يجب أنْ يكون الآباء والأمهات ودودين ومُتقبلين لأطفالهم، فإذا أراد الأطفال أنْ يتحدَّثوا عن أشياء تخصَّهم، أو طرح أسئلة تؤرقهم وَجَب علي الآباء أنْ يسمحوا لهم بذلك، علي أنْ ينصتوا إليهم جيداً . ومُحاولة الإجابة علي كافة تساؤلاتهم بعنايةٍ واهتمامٍ، فإذا كان الوقت ضيقاً يستطيع الآباء أنْ يَعِدُوا أطفالهم بتأجيل ذلك إلي وقتٍ لاحق؛ ليستطيعوا التحدُّث بإسهابٍ، والمهم في ذلك أنْ يفي الآباء بمَّا قطعوه علي أنفسهم من وعودٍ للأطفال.
- عندما تتوقع الأسرة وليداً جديداً؛ فإنَّ الأطفال الصِّغار يحتاجون للحُبِّ والحنان، فقد يظنون أنَّهم سيفتقدون الكثير مع قدوم هذا العضو الجديد إلي الأسرة، ولذلك ينبغي علي الوالدين أنْ يهتموا بالطفل الأقدم، ويُهيئوا له المناخ المناسب ليُساعدوه علي فهم هذا الحدث.

كمَّا يجب عليهما عدم المُبالغة في الاهتمام بالوليد الجديد مُتغاضين عن حاجة الطفل القديم للدفء والحنان، ومن المُستحسن

ألاَّ يُهمل الوالدين أيَّة فرصة لإظهار اهتمامهما بالطفل في هذه الظروف.

- من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الآباء والأمهات علي حدٍ سواء هو عقد مقارنات بين الأطفال وإخوتهم أو أخواتهم؛ لأنَّ ذلك من شأنه أن يُدمِّر أواصر الحُبّ والألفة بينهم، ويُشعل في نفوسهم لهيب الغيرة الهدامة التي تنعكس ــ بصورةٍ غير مرغوب فيها ــ علي تطوُّر نموَّهم الوجداني والسلوكي، حيث يجتاحهم شعورٌ دائمٌ بالخطر وعدم الاستقرار.

إنَّ الطفل ليكون أشد احتياجاً لأنْ يشعر بأن أُسرته وأهله يُحبونه كمَّا هو،ويتقبلونه لذاته دون أنْ يُكدروا عليه صفو حياته؛ ولذا يتعيَّن علي الآباء والأمهات اختيار الكلمات وانتقاؤها، للتعبير عن وجهة نظرهم فيما يصدر عن الطفل من سلوك، بحيث يشعر بمدي حُبّ الوالدين الصادق له واهتمامهما به.

كمَّا أنَّه يمكن إظهار مشاعر الحُبّ للطفل عن طريق إبراز ما لديه من صفات طيبة،أو قدرات عالية،أو مهارات مُتميِّزة أمام الأهل أو الأصدقاء،بما يُكسبه الإحساس بالأمن وإدراك قدراته واستبصاره السليم لذاته.